

رسائل حافظ الأسد إلى أنيسة مخلوف

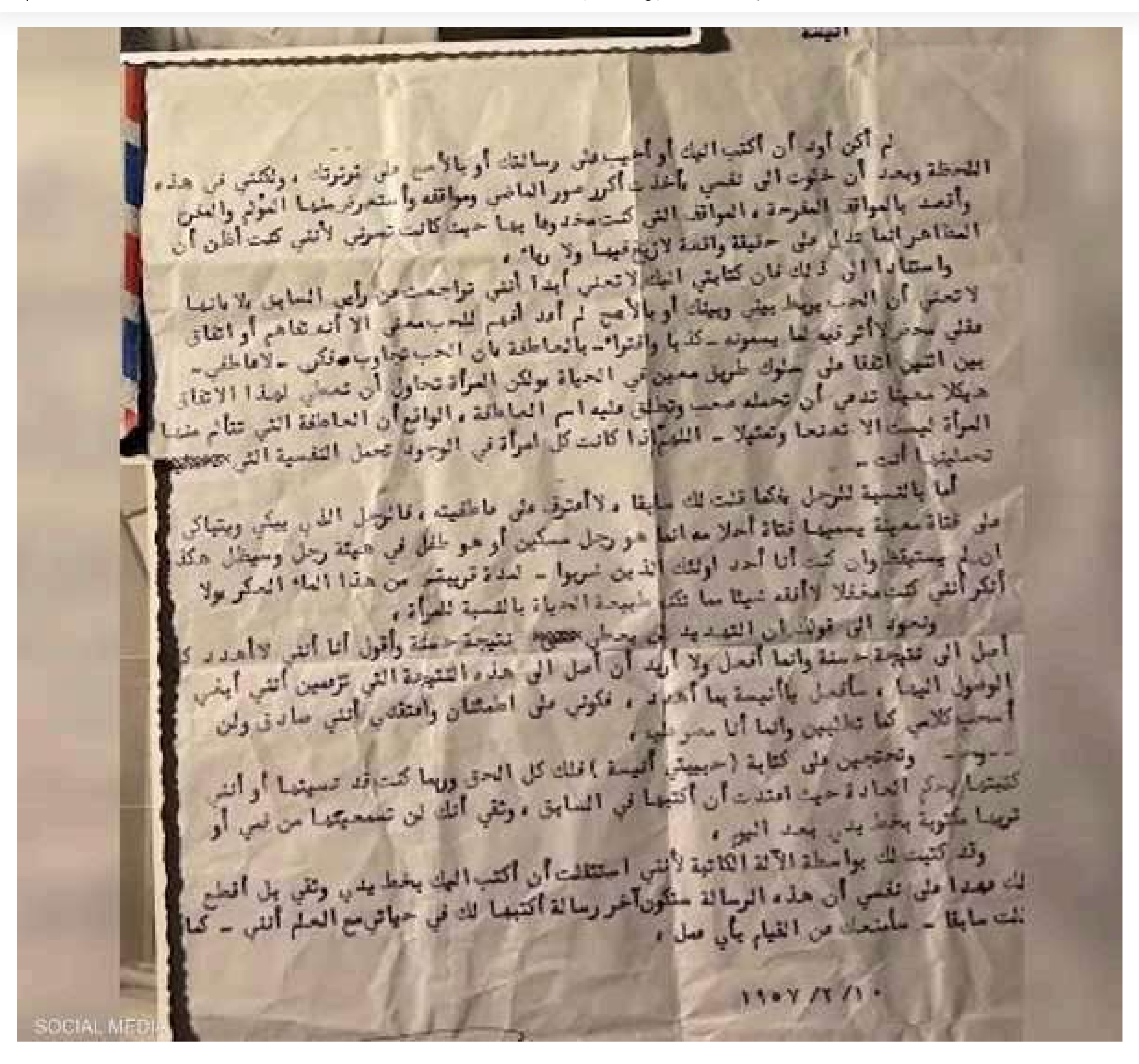
بشير البكر | الإثنين 2024/12/30



حافظ الأسد وزوجته أنيسة العام 1974 (Getty)

كان الشارع السوري يتحدث همساً عن علاقة الرئيس السوري السابق حافظ الأسد مع زوجته أنيسة مخلوف. وفي سرية تامة، وداخل أوساط ضيقة، يجري تداول حكايات كثيرة، بعضها من تأليف أصحاب الخيال الخصب، وأخرى حقيقية. يختلط الواقع بالخيال، كما في أسلوب الواقعية السحرية، الذي ميّز أدب كتاب أميركا اللاتينية خلال العقود الأخيرة. والمؤكد في المرويات التي تم نسجها هو أن أنيسة سيدة حديدية، ومن نمط النساء اللاتي يلعبن في الكواليس دوراً مؤثراً على توجهات وقرارات الأزواج والأبناء، وقد وصل دورها إلى حد التدخل في اتخاذ القرارات الصعبة، التي تتعلق بتحديد مصائر الملايين ووجهة مستقبل الدولة، ولذلك لم يأت من فراغ، أطلاق مجلة "الإيكونوميست" البريطانية عليها وصف "السيدة المذهلة".

هي ابنة أسرة معروفة وميسورة، بينما هو من عائلة فلاحية شبه فقيرة. وعدا التفاوت الطبقي، هناك مسألة أخرى خلافية تتعلق بالتوجه السياسي، حيث ينتمي وجهاء عائلة مخلوف للحزب القومي السوري، الذي كان في حرب مفتوحة مع حزب البعث، الذي ينتمي إليه الأسد. وعلى هذا رفضت عائلتها تزويجها له، ولكن يبدو أن العلاقة بينهما كانت أقوى، إلى حد أن أنيسة تحدت عائلتها، وتبعت قلبها، ومن دون الاحتفال بعرس رسمي، أخذها حافظ خطيفة على ظهر البسكليت. وثمة رواية متداولة على نحو ضيق تفيد بأن من ساعده في ذلك هو صديقه الضابط مصطفى طلاس، الذي بات منذ ذلك الوقت مؤتمناً على العائلة، يتولى شؤونها في حال غياب الأسد. ويذكر باتريك سيل في كتابه "الأسد: الصراع على الشرق الأوسط" أن طلاس رافق أنيسة وابنها البكر باسل من ميناء الاسكندرية في مصر خلال الوحدة إلى اللاذقية، عندما تم احتجاز الأسد في مصر مع مجموعة من الضباط السوريين، مخافة أن يقوموا بانقلاب على الوحدة. ومقابل خدماته منحه الأسد حين وصل إلى الحكم بانقلاب 1970، منصب وزير الدفاع طيلة حكمه.



لم أكن أود أن أكتب اليك أو أجيب على رسالتك أو بالأصح على ثرثرتك ، ولكنني في هذه
اللحظة وبعد أن خلوت الى نفسي ، أخذت أكرر صور الماضي ومواقفه وأستعرض منها المؤلم والممتع
وأتمتع بالمواقف المفرحة ، المواقف التي كنت مخدوعا بها حيث كانت تسرني لأنني كنت أظن أن
المظاهر انما تدل على حقيقة والثقة لا تزيغ فيها ولا رياء ،

واستنادا الى ذلك فان كتابتي اليك لا تعني أبدا أنني تراجعت عن رأيي السابق فلا مانع
لا تعني أن الحب يربط بيني وبينك أو بالأصح لم أعد أفهم للحب معنى الا أنه تفاهم أو اتفاق
عقلي مجرد لا أعترف لما يسمونه - كذبا وافتراء - بالعاطفة فان الحب تجاوب فكري - لا عاطفي -
بين اثنين اتفقا على سلوك طريق معين في الحياة ولكن المرأة تحاول أن تعطي لهذا الاتفاق
هيكلا معينا تدعي أن تحمله معنى وتطلق عليه اسم العاطفة ، والواقع أن العاطفة التي تتكلم عنها
المرأة ليست الا تصنعا وتمثيلا - اللهم اذا كانت كل امرأة في الوجود تحمل النفسية التي
تحملينها أنت -

أما بالنسبة للرجل فكما قلت لك سابقا ، لا أعترف على عاطفيته ، فالرجل الذي يبكي ويتباكى
على فتاة معينة يسميها فتاة أحلامه انما هو رجل مسكين أو هو طفل في هيئة رجل وسيظل هكذا
ان لم يستيقظ وان كنت أنا أحد أولئك الذين شربوا - لمدة قريبة - من هذا الماء المعكر ولا
أنكر أنني كنت مغفلا لا أفقه شيئا مما تكون طبيعة الحياة بالنسبة للمرأة ،

ونعود الى قولك ان التهديد لن يعطي نتيجة حسنة وأقول أنا انني لا أهدد كي
أصل الى نتيجة حسنة وانما أعمل ولا أريد أن أصل الى هذه النتيجة التي تزعمين أنني أبغي
الوصول اليها ، سأعمل بالنسبة بما أعرف ، فكوني على اطمئنان واعتقدي أنني صادق ولن
أسحب كلامي كما تطلبين وانما أنا مصر عليه ،

وتحتجين على كتابة (حبيبتي أنيسة) فلك كل الحق وربما كنت قد نسيتها أو أنني
كتبتها بحكم العادة حيث اعتدت أن أكتبها في السابق ، وثقي أنك لن تسمعيها مني أو
تريها مكتوبة بخط يدي بعد اليوم ،

وقد كتبت لك بواسطة الآلة الكاتبة لأنني استثقلت أن أكتب اليك بخط يدي وثقي بل أقطع
لك عهدا على نفسي أن هذه الرسالة ستكون آخر رسالة أكتبها لك في حياتي مع العلم أنني - كما
قلت سابقا - سأمتنع من القيام بأي عمل ،

١٠/٢/١٩٥٧

بدأت على نحو شحيح جداً، تتكشف بعض أسرار عائلة الأسد بعد سقوط النظام في الثامن من الشهر الحالي، ومن ذلك عدد قليل من الرسائل التي كتبها الأسد إلى أنيسة قبل زواجه منها عام 1957، وبينها واحدة قبل الاقتران بقليل، وكان لكل منهما من العمر في حينه 27 عاماً. كان هو قد ترفع حديثاً إلى رتبة نقيب طيار، وعلى الأرجح، كان، في تلك الفترة، عائداً من دورة تدريب على الطيران أمضاها في موسكو،

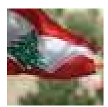
تتسم نبرة الرسالة بالجلافة المعروفة عن العسكر، عندما يتحدثون عن المشاعر، وهو يعد رسالة أنيسة التي تكتب له بشوق، عبارة عن ثرثرة، ويرفض أن يسمي الرابط بينهما علاقة حب، ويعتبر العاطفة كذباً. يقول لها في الرسالة "أنيسة لم أكن أود أن أكتب إليك أو أجيب على رسالتك، أو بالأصح على ثرثرتك... واستناداً إلى ذلك لا تعني أبداً أنني تراجعت عن رأيي السابق. إنها لا تعني أن الحب يربط بيني وبينك. أو بالأصح لم أعد أفهم للحب معنى إلا أنه تفاهم أو اتفاق عقلي محض لا أثر لما يسمونه كذباً وافتراء بالعاطفة". ولكنه في مكان آخر من الرسالة يرى أن الحب مجرد من العاطفة، وهو محض "تجاوب فكري لا عاطفي بين اثنين اتفقا على سلوك طريق معين في الحياة"، ويأخذ على المرأة أنها "تحاول أن تعطي لهذا الاتفاق هيكلاً معيناً، تدعي أن تحمله صعب وتطلق عليه اسم العاطفة". ويكمل منتقدا نظرة المرأة إلى العاطفة "الواقع أن العاطفة التي تتألم منها المرأة ليست إلا تصنعاً وتمثيلاً"، ويستثنيها من هذا التشخيص القاسي، عن طريق تمييزها عن بقية النساء" اللهم إذا كانت كل امرأة في الوجود تحمل النفسية التي تحملينها أنت".

الملاحظ هنا هو، أن رسالة الأسد محفوظة في أرشيف العائلة، ما يدل على أنها تشكل للسيدة الأولى شيئاً عزيزاً على نفسها. وما يلفت الانتباه هو أن الرسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة، وعلى الأرجح أن النسخة الأصلية كانت بخط اليد. ويدل طبعها وحفظها بنسخة ورقية على اهتمام بها، في الوقت الذي لا نعثر فيه على الرسالة التي استدعت الرد. ومهما يكن من أمر، فإن الرسالة تعكس جانبا من تفكير الأسد الذي يتميز بأنه جاف يفتقر إلى المودة، وسلوكه المتعالي البعيد عن اللطف.

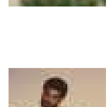
التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

تعليق واحد فرز حسب الأقدم



إضافة تعليق...



حسين ديب

لو كان عندك شرف وناموس كنت ما بتجيب سيرة اعراض الناس حتى ولو كنت تكرههم أو حتى ولو كانوا أعداءك ، هذا ليس من شيم المسلمين ولا المسيحيين ولا حتى الكفار ، ويبدو انك لست من هؤلاء الثلاثة فأنت لست إنسان ، نرجو الله ان لا يفضح لك عرضاً ولا يهتك لك حرمة يا بشير يا البكر .
قديش معاشك بالمدن يكثّر خير امراء النفط والخيانة والتطبيع .

أعجبني · رد · يوم واحد

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك

الكاتب



بشير البكر

شاعر وصحافي سوري

مقالات أخرى للكاتب

أخي محمد الشهيد المكتوم

الإثنين 2024/12/23

كل هذا التوحش في سوريا الأسد

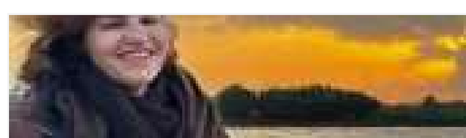
الإثنين 2024/12/16

ليست سوريا الأسد

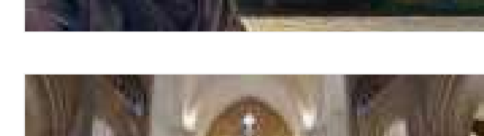
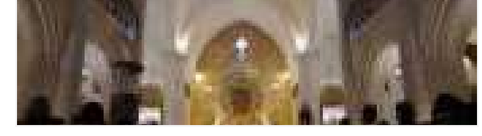
الأحد 2024/12/08

الحرب من صنعاء

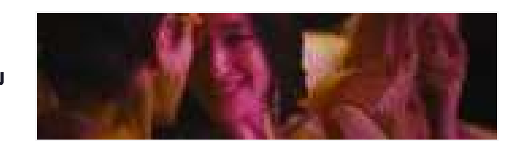
الأكثر قراءة



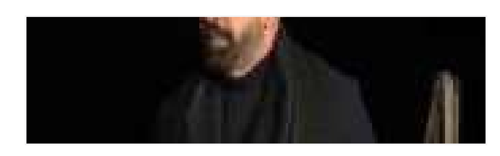
"الخواجاية": شهادة عن هولندا ومصر وطبقة وسطى ...

المسيحيون في سوريا: عقلية "الملة" أم فضاء الدولة ...



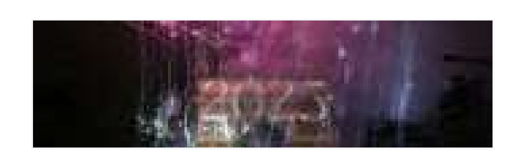
سينما 2024 لا تشبه غيرها: المتغيرات، النجاحات، ...



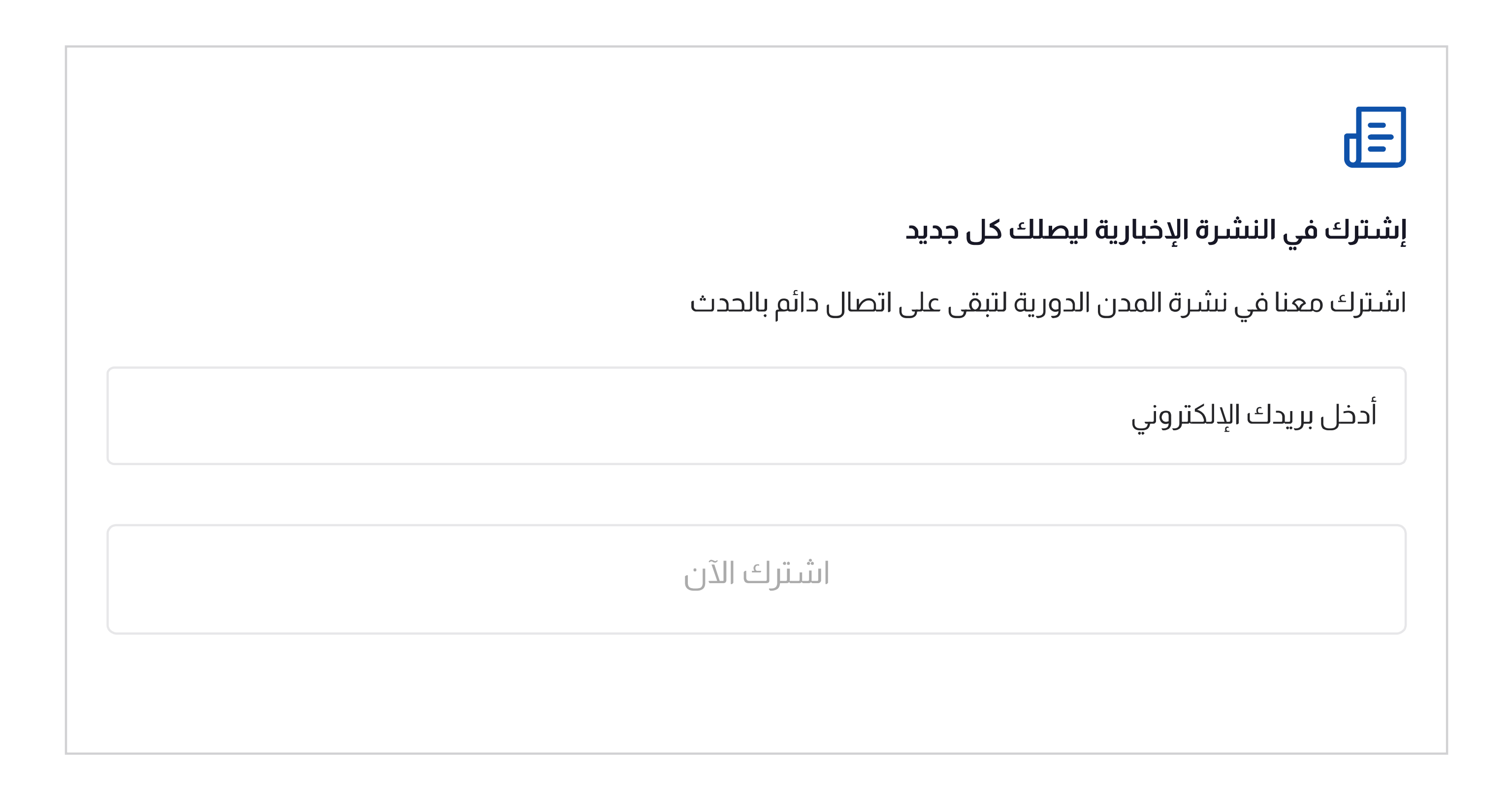
محمد حداقي: الهامش المُعتم للنضال الإنساني



في ذكراه الـ60: العقاد وأربع نساء



بداية عام نهاية عام: بين التفاؤل والحذر والأصدقاء ...



إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد
اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث
أدخل بريدك الإلكتروني
اشترك الآن


جريدة إلكترونية مستقلة

أدخل بريدك الإلكتروني اشترك





